تدقيق لغوي: إسلام محمد صديق
تصميم غلاف: فيروز عبدالعزيز

همسة أمير

فيروز عبدالعزيز

المقدمة

علاقة حب غامضة يحاوطها الدم، إنسان يقتل بين الحين والآخر وقلب يتمزق قهراً على عزيز له بين التراب والحب في منتصف كل هذا تائهاً يريد معرفة الطريق الصحيح لاستقراره ولكنه يتخبط بين كل خطوة يخطوها.

1- عشق

هبطت "همسة" من سيارتها الفاخرة سريعاً لتذهب إلى "كريم" الذي ينتظرها منذ نصف ساعة أمام السنيما، جمهورها يحاوطها من كل اتجاه، يريدون التقاط بعض الصور معها أو مصافحتها ومنهم من يريد الحديث معها ، أتى إليها كريم من منتصف هذا الزحام و وقف أمامها قائلاً:

ـ هذه الصورة الأخيرة.

بدأت ضوضاء الجمهور المعترضون على حديثه، حيث يظنون أنه بمجرد ظهورها على شاشة التلفاز أصبحت مِلكا لهم، يقتحمون حياتها بمجرد خروجها من منزلها، ولكنها "ضريبة الشهرة" يجب عليها تحملها ولكن تحمل "كريم" صعب جداً.

ـ أعتذر يا جماعة أنا و"همسة" نريد دخول السنيما والفيلم بدأ منذ نصف ساعة.

بدأ الازدحام يقل، يذهبون وهم ينظرون إليه باحتقار، نظراتهم جعلت غضب "أمير" يزداد، تمسكت "همسة" بيد خطيبها وقالت

ـ أعتذر منكم جميعاً، أتمنى أن ألتقي بكم في وقتاً لاحق.

في كل خطوة لهما يأتِي إلى "همسة" أحدهم للمصافحة وسط تنهدات غضب من "كريم" اعتراضاً على تصرفاتهم، وصلا إلى قاعة السنيما بعد نفاذ صبره.

ـ ماذا بك؟

قالتها "همسة" بعد أن لاحظت الضيق على وجه, فهي اعتادت على هذا الوضع ولكن كيف تجعله يعتاد.

- ألا تعلمين ما بي؟

قالها وعيناه تشتعلان غضباً

- لا أعلم.

- لقد مللت يا همسة.

بدأ يرتسم الغضب على وجهها أيضاً.

- هل تقصد من اهتمام جماهيري بي؟

- نعم، هل ليس من حقي أن أخرج معك من دون أن يلحق بنا الجميع؟

- أنت تعلم من بداية معرفتنا أنني لي معجبون، لماذا تعترض الآن؟

أحس أن كلمة واحدة أخرى منه ستجعلهما يتشاجران؛ لذا قرر إنهاء الحوار و أومأ برأسه قائلاً:

- شاهدي الفيلم لنستطيع فهمه.

نظر الاثنان أمامهما بوجهين عابسين ، الضيق اخترق قلبهما وضاع من بينهما جمال المشاعر التي تمنياها من خروجهما معًا.

****

وضع "أمير" رأسه على وسادته وانهمرت دموع الحزن من عينيه، هذه الدموع سببها عشقه لـ"همسة" التي يراها من بعيد فقط وكل الذي يفعله عند رؤيتها ابتسامة، كيف يفعل أكثر من ابتسامة وهو يعلم أنها لن تبادله شعوره إلا إذا صار المستحيل ممكنا، كيف لممثلة مشهورة أن تعشقه, والجميع يتمنى كلمة واحدة منها؟!، يرى نفسه أقل من حبها له.

سمع طرقات على باب الشقة، فتحت والدته الباب وسمع صوت صديقيه في الخارج، مسح دموعه سريعًا وفي لحظتها دخلا إليه، نظر إليه "هاني" وهو يجلس بجانبه قائلاً:

- كيف حالك يا صديقي؟

ـ أنا بخير للغاية، وأنتما؟

رد "هشام" قائلاً:

ـ بخير أيضاً، لماذا لم تذهب إلى الشركة اليوم؟

ـ كنت في أشد الاحتياج للنوم، استيقظت في ميعاد العمل ولكن شعرت بأن جسدي مرهق بسبب قلة نومي، فقررت عدم الذهاب.

نظر "هاني" إلى "هشام" وهو يقول:

ـ واضح عليه النعاس، لقد أتينا في وقت غير مناسب.

ـ نعم، عيناه حمراوان جداً بسبب قلة النوم، هل سنذهب؟

رد "أمير" وهو ينظر إلى كليهما متعجبا لأنهما يتحدثان مثل الغرباء:

ـ إلى أين تذهبان؟، كيف حال الشركة اليوم؟

"أجابه" هشام مبتسماً

ـ بخير الحمد لله، لا تقلق حالك و استرح اليوم لتستطيع الذهاب غدا, لقد أتينا للاطمئنان عليك فقط.

ـ شكراً لكما يا صديقائي

****

بعد مرور عدة ساعات على عودة "هاني" إلى منزله، فتح مذكراته وبدأ يكتب بداخلها...

ـ غداً سيصبح لدي خمسة وعشرون عامًا، أمضيت منهم تسعة أعوام بمفردي، إلى متى سأظل هكذا؟، لقد عانيت كثيراً؛ تألمت كثيراً من دون أن يشعر بي أحد، ولكن إلى متى؟، ما ذنبي إذا أنجبتني أم أنانية وأب لا يفكر غير في شهواته، الأنانية في طبع كليهما ولو لم ينجباني لكان أفضل كثيراً.

ترك قلمه عندما سمع رنة هاتفه، نظر إلى هاتفه بضيق لرؤيته اسم "أمي" أصبحت اتصالاتها تحزنه أكثر، حيث يرى والدته مجرد اسم على هاتفه فقط، ويأتيه صوتها من خلال ذاك الهاتف كوسيلة لارتياح ضميرها.

ـ كيف حالك يا أمي؟

ـ الساعة الثانية عشر الآن، بدأ عامك الجديد، كل عام وأنت بخير يا بني.

قالتها بنبرة صوت حانية مما جعلته يضحك بسخرية، أين حنانها وهي تتركه وسط بكاءه الهيستري لتتزوج من رجل يرفضه داخل منزله؟ كان لديه وقتها ستة عشر عاما ولكنه بكى كطفل لم يكمل ست سنوات، تمنى أن تشفق عليه وتظل معه أو تأخذه معها ولكن لم يحدث.

ـ عام جديد لي وأنت لست بجانبي.

ظهر على صوتها الحزن وهي تقول:

ـ أنت تعلم يا هاني، بعدي عنك خارج إرادتي.

ـ نعم خارج إرادتك، المهم وجودك مع زوجك، كيف حال زوجك يا أمي؟

كانت تأمل أن تذكرها ليوم ميلاده سيسعده, لكن أملها خاب, وهذا ما عبرت عنه إذ قالت.

ـ كنت أظن أن تذكري ليوم ميلادك سيسعدك!

ـ تخيلي سعادتي كما أنا أتخيل وجودكما بجانبي.

تضاعف الحزن بداخلها وتلألأت دموع عينيها وهي تقول:

ـ ما هذه القسوة يا "هاني"؟

قهقه ساخراً:

ـ لو أنا قاسِ ماذا عنك أنتِ أو أبي؟!

انهمرت دموعها وقررت إنهاء الحوار؛ لأنها لم تستطع سماع أكثر من ذلك.

ـ سأغلق معك يا بني، سلام.

ـ سلام يا أمي و سلامي لزوجك.

أغلقت والدته وبدأت دموعها تهبط كالمطر، ضميرها يعذبها، ما كان عليها ترك ابنها كي تتزوج، ما ذنب ابنها ليعاني مرار الوحدة؟! هذا هو حال والدة "هاني"، دائماً تبكي على ابنها وتترك الحال كما هو.

****

كافيه مزدحم، جميعهم ينظرون إلى "همسة" و"كريم" الذي أخذ قراره الأخير ويفكر كيف يبدأ الحديث، أما هي فتفكر في الطريقة التي تجعله يتغلب على مشاعر غضبه لشهرتها، وعلى هذا الحال ساد الصمت بينهما لربع ساعة حتى قطعه كريم قائلاً:

ـ أريد أن أقول لكِ شيئاً وأرجو أن تتفهمي وضعي

انقبض قلبها وتسارعت نبضاته.

ـ ماذا تريد؟

ظهر عليه الارتباك وهو يقول:

ـ لقد سئمت من ارتباطنا، شهرتك تخنقني، وجودي معك أصبح من أصعب لحظات حياتي التي أتمنى أن تمضي سريعاً.

لم تتخيل مطلقاً إنه سيتركها هكذا، كانت تظن إنه إذا أراد تركها سيحدثها عن عذابه وأنه ما اضطر لهذا إلا بسبب شهرتها, وهي ستهدئه ويعودان وهم متشابكا الأيدي وكأن شيئاً لم يكن ولكن الواقع صدمها.

ـ هل وجودي بجانبك صعب إلى هذا الحد؟

بدأ الكلام يخرج من فمه بقسوة بلا أن يفكر للحظة واحده في مشاعرها.

ـ للأسف.

كلماته تدخل قلبها كطلقات الرصاص, ولكنها تحاول جاهدة منع النار المشتعلة بداخلها من الخروج.

ـ كيف؟

ـ أليس كلامي واضحاً؟ أنا لا أريدك.

لم تستطع الحفاظ على هدوئها أكثر، ارتفع صوتها وهي تقول:

ـ وأنا لا يشرفني الزواج بحاقد مثلك، أنت تكره نجاحي وتحقد علي.

بعد أن التهى كل شخصاً لحاله عادوا للنظر إليهما وزادت الضوضاء في المكان, فارتفع صوته أيضاً ليغطي على الضوضاء قائلاً:

ـ من أنتِ لتقولي لي هذا الكلام؟، من أنتِ لكي أحقد عليكِ؟!، لست أكثر من فتاة رخيصة تقبل على نفسها لمس جسدها مقابل المال و تختبئ وراء جملة "في سياق الدراما".

الجميع يستمعون إليهما ويضحكون ويصورون، فضيحة ستنشر على مواقع التواصل الاجتماعي لكسب أكثر عدد إعجاب، ولكن مشاعر "همسة" وكسر قلبها، لم يشعر بها أحد.

ـ إذا كنت تراني بهذه البشاعة فلماذا ستتزوجني؟

ـ مستحيل أن أتزوجك، كنت سأتركك على أية حال.

نهضت وحملت كوب العصير؛ سكبته فوق رأسه وذهبت وسط سب ولعن منه.

عقب الشجار مباشرةً نشر فيديو شجارهما على مواقع التواصل الاجتماعي وأصبح الجميع يعلم به.

****

بعد مرور يوم

عندما انتهت "همسة" من التصوير, أخرجت هاتفها من حقيبتها فوجدت خمسة وتسعين اتصالا, نظرت إلى قائمة الاتصال وهي في حالة ذهول وجدتهم عدة أشخاص من أصدقائها، اتصلت بأحدهم قائلة:

ـ ماذا حدث يا "بسمة"؟ لقد اتصلتِ بي كثيراً جداً.

ـ مصيبة يا "همسة".

ـ ما هي؟.

ـ كريم قُتل وإشاعات منتشرة منذ ساعة على مواقع التواصل الاجتماعي أنك القاتلة!

****

٢ ـ لقاء

بعد مرور عدة أشهر

كالمعتاد عندما أحس أن قلبه غير قادر على تحمل وجعه؛ ظل يسير بين الطرقات بلا هدف، يريد أن يصرخ حتى يشعر الجميع بألمه ويجد من يأتي إليه ليطمئن عليه, ولكنه لم يفعل واكتفى بالسير صامتاً حتى رأى أمامه "همسة" جارته واقفة أمام متجر وتنظر إليه مبتسمة، هي التي تشغل عقله ويحتل حبها قلبه ولكنه لا يوجد لديه الشجاعة الكافية لمصارحتها، "همسة" لأول مرة تنظر إليه وتبتسم، ظن أنه يتوهم ولكنها لازالت تنظر إليه ولا تحول نظرها عنه، بدأ يفكر....

هل شعرت بعشقه لها؟

هل هي أيضاً أعجبت به؟

هل إذا تكلم معها وحاول التعرف عليها عن قرب ستوافق؟

ظل يسأل نفسه عدة أسئلة حتى وجد قدميه تأخذانه إليها وهو يقول

ـ كيف حالك؟

السعادة ارتسمت على وجهها ثم قالت:

ـ أنا بخير، وأنت؟

اندهش من سعادتها لمجرد أنه تكلم معها، قرب يده اليمنى إليها للمصافحة قائلاً:

ـ أنا "أمير".

صافحته وهي تقول:

ـ وأنا "همسة".

تحول حزن قلبه إلى سعادة وبدأت نبضات العشق تزداد بداخله، قهقه ضاحكاً ثم قال:

ـ وهل يوجد أحد لا يعرف "همسة"؟

ضحكت هي أيضاً:

ـ ما دمت تعرفني لماذا تنظر إلي من بعيد فقط؟

تمتم مرتبكاً.

ـ لم يكن لدي الشجاعة لأقترب منك وأحدثك.

ـ هذه المرة لو لم تحدثني كنت تقدمت لك وحدثتك!

قال بلا تفكير:

ـ ماذا كنتِ ستقولين وقتها؟

ـ أريد التعرف عليك أكثر.

ساد الصمت بينهما، نظرات السعادة متبادلة بين كليهما، ولكن "أمير" نظراته تغلبها الدهشة, حاول التغلب على دهشته كي لا يضيع هذه الفرصة وقال:

ـ هل تسمحِين لي بالذهاب معك إلى مكان مناسب لنتحدث معًا؟

ـ بالتأكيد، أين نذهب؟

اشار بإصبعه إلى مطعم مجاور وهو يقول:

ـ ما رأيك نتناول وجبة العشاء معاً اليوم في هذا المطعم.

ردت همسة قائلة:

ـ موافقة، هيا بنا.

كالمعتاد الجمهور لا يفارق همسة، يأتون إليها بين خطواتها للمصافحة والصور ولكن "أمير" ينظر إليها بسعادة، ذهبا معًا إلى المطعم بعد ترحيب الجميع، جلسا أمام بعضهما وبدأ أمير بالحديث قائلاً:

ـ بسبب مشادة كلامية مع أبي اليوم خرجت من منزلي وأنا في قمة الحزن، كانت الدنيا أمامي شديدة السواد، كلمات أبي الجارحة فتحت علي أشياء كثيرة محزنة، ولكن عندما تحدثت معك تحول حزني إلى سعادة، كلامي معك كان حلما كبير بالنسبة إلي.

ـ لو أعلم أن حياتك يغمرها الحزن مثلي لكنت تحدثت أنا معك منذ زمن، في الفترة السابقة كنت أبحث عن إنسان يفهمني، أتحدث معه بدون خوف عن كسرة قلبي وكياني منذ لحظة قتل "كريم"، الشخص الوحيد الذي بجانبي في هذه الفترة أمي، ولكنها لا تفهمني.

ـ لماذا تشعرين بعدم فهمها لكِ؟

ـ تفكر بطريقة مختلفة عني تماماً، تذكرت موقف لها الآن، سأسرده لك وقل لي رأيك.

ـ تمام.

ـ تقدم لي شخص في قمة الاحترام، ميسور الحال، فيه صفات تتمناها كل بنت، قبلته ولكن أمي رفضته وقالت لي لو صممتِ على الزواج منه ستخسرينني للأبد، تخيل ما سبب رفضها؟

ـ ما السبب؟

ـ لأنها لم ترتح لوالده ووالدته، تقول إنهما قاسيان ولو تزوجته سيكونان سبب شقائي، لم اقتنع ولكني نفذت رغبتها؛ لأنني لا أحبه وأيضاً لا أستطيع رفض شيء لأمي رغم عدم فهمها لي، ولكنها وافقت على "كريم" وشجعتني على الزواج منه، لأن والده ووالدته طيبان أيضاً وكأني سأتزوج أهله ، حمدت الله على موافقتها لأن حبه زرع بداخلي من النظرة الأولى، وأيضاً كلما جلست أتحدث معها وأنا حزينة تزيد حزني أضعاف بحديثها من دون قصد...

انهمرت الدموع من عينيها ثم أكملت قائلة:

ـ أعتذر تذكرت "كريم"، موته كسرني ولكن إشاعات الناس ذبحتني جعلتني إنسانة محطمة تسير وتتكلم ولكنها بلا روح، كيف يظن الجميع أنني قاتلة؟! وقتلت من؟ "كريم"! خطيبي

لا يعلم كيف فتحت له قلبها بهذه السرعة، ولكنه أحس أنها كانت في انتظار لحظة مناسبة لتخرج كل الحزن المدفون بداخلها. فسأل نفسه هل بدأت تعشقه بصمت بعد وفاة خطيبها مثل عشقه لها؟

ـ "أمير"، هل تسمعني؟

قالتها همسة عندما لم تجد منه ردا، فخرج من شروده وتساؤلاته وأجاب على حديثها قائلاً:

ـ الكثيرون يقولون هذا الكلام بسبب الفيديو المنتشر لكما.

ـ فيديو صعب ومشادة قوية بيننا, ولكنه صالحني وانتهى الأمر، قتلي له مستحيل.

زادت دهشته فقال لها:

ـ انتهى الأمر بعد هذا الكلام الجارح!.

ـ كنت أعشقه لذلك سامحته، وحتى لو لم أسامحه؛ هل يعقل أن أقتله لهذا السبب.

نظر إلى عينيها العسليتين بإعجاب مما جعلها تشعر بعشقه لها

ـ صحيح يقولون أنك قاتلة ولكنهم أغبياء، كيف يستطيع الملاك القتل.

ابتسمت ثم نظرت إلى الأسفل بخجل وهي تقول:

ـ حقاً تراني ملاكا؟

ـ نعم رغم عدم معرفتي لكِ عن قرب ولكني أراكِ ملاكًا؛ وجهك الجميل وصوتك الحنون, وقلبك الأبيض الذي شعرت به الآن.. كل شيء فيكِ يثبت لي أنكِ ملاك.

ـ ولكن هذه ليست صفات الملاك.

ـ لا أعلم ولكني أراكِ هكذا.

شردت همسة كثيراً، ارتسم على وجهها علامات الغضب والحزن معًا قبل أن تنهض قائلة:

ـ أنا ذاهبة.

حملت حقيبتها سريعاً وتقدمت عدة خطوات، ذهب وراءها وهو يقول:

ـ "همسة", ماذا حدث؟

ظلت تسير سريعاً حتى أمسك ذراعها, وكرر سؤاله, فنظرت إليه بعينين يتلألأ داخلهما الدموع وقالت

ـ قتل خطيبي منذ عدة أشهر, والآن أسمح لنفسي بالجلوس معك لتغازلني، كيف!

ـ أغازلك؟، لقد فهمتِ كلامي بشكل خاطئ.

ـ أستأذنك.

ـ أصبري قليلاً.

ـ نعم؟

ـ اعطيني رقم هاتفك فقط ولن آتي وراءك.

هزت رأسها موافقة, لكنه بعد بحث لم يطل اعتذر لها قائلا

ـ معذرة, يبدو أنني نسيت هاتفي في المنزل

ـ لا بأس, قل لي رقمك, وإذا ما عدت سجل رقمي.. آخره (.....)

أعطاها الرقم فاتصلت به وذهبت...

عاد إلى منزله فوجد صديقه هاني جالسًا على الأريكة في انتظاره:

ـ "هاني", كيف حالك؟

قالها وهو يتقدم إليه للمصافحة، نهض "هاني" قائلاً:

ـ أنا بخير ولكني مللت من طول انتظارك، كيف تخرج وتترك هاتفك.

تبادلا السلام ثم جلسا معاً.

ـ لم هذا الوجه العابس؟!

ـ أريد خروج "هشام" من بيننا.

رد أمير بتعجب:

ـ ماذا تقصد؟!

ـ نتعامل معه كصديق ولكنه يرى أنه أقل ,ويظن أننا نتكبر عليه ويسبب المشاكل.

ـ ماذا حدث لكل هذا؟

ظهر الغضب على وجه هاني وهو يقول:

ـ دائماً يحدث نفس الشيء، دائما ينادينا بالمتعجرفين، إنسان مريض وإذا كان لديك طاقة لتحمل مرضه فأنا ليس لدي.

دق جرس الباب ونهض أمير قائلاً:

ـ سأذهب لرؤية من في الخارج وأعود إليك.

فتح أمير باب منزله فوجد أمامه "هشام" يقف بوجه عابس

ـ كيف حالك يا "أمير"؟

ـ بخير.

ابتعد "أمير" عن الباب سامحاً له بالدخول، وعندما دخل الصالون ووجد أمامه "هاني" نظر إليه قائلاً بسخرية:

ـ هل أتيت لتشتكيني إلى ولي أمري؟

ضحك "هاني" قائلاً

ـ سبقتك هذه المرة

ثم أكمل حديثه بجدية قائلاً

ـ ولكني أتيت لإقناعه بإنهاء صداقتنا بك.

ـ ماذا؟

ـ نعتبرك صديقنا ولكنك ترى نفسك أقل وتتعامل على أننا نتعالى عليك؛ إذن اتركنا حقاً واذهب لمن هم مثلك.

صدم "هشام" وظل صامتاً لا يدري ماذا يقول:

أحس "أمير" أن لديه صديقين بعقلي طفلين، سئم من أحاديثهما، عقدة نقص "هشام" التي لا يتحملها "هاني" ودائماً تسبب شجارا بينهما ثم يعودان كالسابق ولكنه حاول تهدئة الوضع بينهما لأنه اليوم ازداد قليلاً:

ـ اهدأ يا "هاني"، "هشام" صديقنا وسيظل صديقنا.

ثم نظر إلى "هشام" وأكمل حديثه:

ـ وأنت يا "هشام" يجب أن تعلم شيئاً، الأصدقاء لا يتعالون على بعضهم، يجب أن تفهم هذا لتستمر صداقتنا.

رد "هشام" من دون أن يعير كلام "أمير" اهتماما:

ـ سأذهب وأعود إليك لاحقاً، لو أعلم أن هذا المتعجرف هنا ما كنت أتيت.

قالها وذهب وهو لا ينصت لأي مما قاله "أمير", وبعد خروجه التفت الأخير إلى صديقه الجالس وقال

ـ لماذا يا "هاني"؟، كلامك كان جارحاً حقاً.

ـ ولكنه يستحق، فليذهب إلى الجحيم.

تذكر "أمير" "همسة" فابتسم فجأة، لاحظ "هاني" ابتسامته قال له:

ـ واضح أن فكرة ابتعاد "هشام" اسعدتك من الداخل لذلك تبتسم.

قهقه "أمير" ثم قال:

ـ أريد أن أقول لك شيئاً مهماً ثم نعود إلى موضوع "هشام" الذي أصبح يتكرر كثيراً.

ـ حقاً يتكرر كثيراً جداً.

ـ هيا نتحدث في غرفتي أفضل

تذكر هاني استقبال والدة أمير الغريب له ثم قال ضاحكاً:

ـ لماذا؟ إن خفت أن يسمعك أحد فلا تقلق يا عزيزي، أظن أن والدتك استقبلتني ودخلت للنوم

ضحك "أمير" ثم قال:

ـ إنها تعتبرك فردا من العائلة، ولكن هيا بنا إلى غرفتي أفضل

ـ هيا بنا.

ذهبا إلى الغرفة وجلسا على السرير ثم نظر "أمير" إلى "هاني" بعينين تشع داخلهما السعادة قائلاً:

ـ هل تعلم من كان معي قبل أن آتي؟

ـ من؟

ـ "همسة" الممثلة جلسنا وتحدثنا معاً.

ـ لماذا تتحدث مع هذه القاتلة؟

ـ ما دليلك على أنـها قاتلة؟

ـ الجميع يقول إنـها قتلت خطيبها وأنا مقتنع بهذا الكلام.

ـ إذن لماذا عندما تراها تذهب لتتصور معها، أنا دائما أجد صورا لك معاها على الفيس بوك.

ـ مجرد صور أقوم برفعها أمام الناس وشكرًا، لكن فكرة التقرب إليها مستحيلة بالنسبة إلي، حتى من قبل مقتل خطيبها، أراها كثيراً لأنـها جارتك ولكني أشعر بعدم الارتياح عند رؤيتها.

ـ لا أعلم ماذا أقول بعد أن تحدثت عنـها هكذا.

ـ نصيحة مني يا "أمير"، ابتعد عنـها ولا تتحدث معها ثانية.

ـ صعب، أنا حقاً أريد التقرب منـها.

انتابه شعور الغضب ونظر إلى ساعته ثم قال:

ـ أصبحنا في منتصف الليل، سأذهب للنوم.

رد عليه "أمير" قائلاً

ـ لا تذهب اليوم و نم في غرفتي.

ـ لا أستطيع النوم إلا على سريري يا عزيزي، تصبح على خير.

ـ وأنت من أهله.

ظل "أمير" يفكر لدقائق بعد ذهاب "هاني" في كره صديقه لـ"همسة" غير المبرر، أيوجد سبباً آخر لم يتحدث عنه غير الإشاعات! ولكن أوقف التفكير إلى هنا وحمل هاتفه للاتصال "بهمسة" بعد أن تيقن من رقمها.

ـ مرحبا.

قالتها "همسة" فرد "أمير":

ـ أردت الاطمئنان عليكِ، لماذا ذهبتِ سريعًا، هل أنتِ بخير؟

ـ أنا بخير يا "أمير".

ـ ما سبب ذهابك بهذه السرعة.

أحس أمير بصوتها المكتوم ودموعها التي تحاول منع نزولها

ـ بعد مقتل خطيبي أصبحت وحيدة لأن "كريم" كان كل شيء بالنسبة إلي، حياتي ومستقبلي و روحي متعلقين به، ابتعدت عن الجميع وأدخلت نفسي في قوقعة أغلقتها علي، أخرج منها كي أتنفس وأعود، ولكن عندما رأيت انجذابي لشخص آخر قررت الهروب إلى قوقعتي ثانية.

جملة على طرف لسانه يريد منعها من الخروج لعدم تسرعه ولكنه لم يستطع منعها من الخروج من فمه:

ـ هل تسمحين لي بالدخول إلى قوقعتك؟

ردت متعجبة:

ـ كيف؟

ـ أنا لا أريد من هذا العالم غيرك، ستندهشين من قولي هذا, لكنني أيضا حبست نفسي داخل قوقعة مغلقة, كتبت على جدرانها حروف اسمك ولا أحد يعلم، لو تقبلين أن أكون معك وحدنا بعيدا عن العالم بأكمله فسأكون في قمة سعادتي، فبعد جلوسي مع صديقي "هاني" تأكدت أن الجميع يجب أن يخرج من بيننا.

ـ أتقصد "هاني عز الدين"؟

ـ هل تعرفينه؟

ـ نعم "هاني" صديق مقرب لي, ولكن قبل مقتل "كريم"، أما بعد قتله فقد ابتعدت عن الجميع كما قلت لك ومن بينهم "هاني".

ـ كيف؟

ـ كيف ماذا؟

ـ "هاني" يقول لي إنه لا يعرفك معرفة شخصية.

ـ إنه يكذب, ولكن لا أعرف لماذا!

ساد الصمت قليلاً قبل أن يقول:

ـ لا أعلم، أمره غريب.

ـ جداً، سأهاتفه غداً و أفهم منه لماذا يخفي معرفته بي.

ـ سأغلق معك الآن وأتصل به في الحال، لا أستطيع الانتظار للغد.

ـ هاتفه وأنا سأنتظر معاودتك للاتصال بي.

ـ سلام.

أغلق "أمير" الخط و اتصل بصديقه عدة مرات بدون رد....

في اليوم التالي ظهرًا استيقظ أمير على اتصال "هشام" يحدثه باكيًا بانهيار:

ـ "هاني" قُتل يا "أمير"، ذهبت إلى منزله فوجدت الباب مفتوحاً، دخلت فرأيت آثار دماء من الباب إلى الصالة من الداخل, ثم وجدت "هاني" مطعونا عدة طعنات فاقدا للحياة، تعالى أرجوك إلى هنا، أنا حائرا بمفردي لا أعلم ماذا أفعل!

جلس "أمير" سريعاً واتسعت عينيه وهو يقول:

ـ ماذا تقول يا "هشام"؟، "هاني" كان معي ليلة البارحة، قتل متى وكيف؟

ـ لا أعلم يا "أمير"، تعالى أرجوك.

****

ـ متى ستخرجين من هذه الحالة يا ابنتي، أعلم جيداً أن وفاة خطيبك بهذه الطريقة أثرت عليكِ ولكن يجب أن تتغلبي على حزنك.

قالتها والدة همسة لأنها لاحظت انطواءها، وردت "همسة" رداً غريب جعل والدتها في حيرة:

ـ ومن قال لك إنني حزينة؟!

نظرت إليها والدتها مندهشة ولم ترد, فأردفت

ـ ماذا بك يا أمي؟، حقاً أنا لم أحزن ولا للحظة واحده على كريم!

ـ كيف؟

ـ كريم تركني قبل قتله بيوم واحد بعد شجار بيننا شاهده الجميع على مواقع التواصل الاجتماعي، الحمد لله أنك لا تفتحين هذه المواقع ولا تعلمين ما يقال وإلا فقدتِ عقلك ، و هذا سبب اتهام الناس لي بقتله.

ـ هل ما حدث كبير لدرجة عدم حزنك عليه؟

ـ كيف أحزن عليه وأنا أصبحت أكرهه، عندما علمت بخبر موته وجدت نفسي أقول إلى جحيم دائم بإذن الله.

ارتسم على وجه والدتها علامات التعجب، ظلت صامتة مندهشة من كلام ابنتها

ـ تسألين نفسك لماذا كل هذا الكره؟

ـ أكيد؟

ـ "كريم" جرح قلبي جرحا عميقا يستحيل نسيانه، كسرني بكلمات قاسية ثم تركني، كان يراني فتاه رخيصة ويستخدم مشاعري كلعبة بين يديه.. كان يعلم من أول لحظة في خطوبتنا أنه سيتركني، علمت كل هذا في أثناء شجارنا، ذهبت من أمامه وأنا أقول بقلب يحترق حسبنا الله ونعم الوكيل، يوماً واحداً وأخذ الله حقي وقُتل، حينها شعرت بالارتياح.

****

جلس "أمير" أمام جثة صديقه يبكي، وضع رأسه فوق قلب هاني قائلاً:

ـ هل حقاً هذا القلب فارق الحياة؟ تركتني حقاً يا صديقي! تركتني يا أخي.

ثم رفع رأسه التي أصبحت ملطخة بدماء صديقه وصرخ بقوة وهو يدفع جثة "هاني" بيده:

ـ قل لي إنك على قيد الحياة ولم تمت.

ـ ماذا نفعل يا "أمير"؟

قالها "هشام" وهو يحاول تهدئة حاله، ونظر إليه "أمير" فجأة نظرة يغمرها الشك:

ـ لماذا أتيت إلى "هاني" بعد ما حدث بينك وبينه أمامي؟

ـ أتيت للاعتذار، ولكن لماذا تنظر إلي هكذا؟

ـ هل ترى أن الأمر طبيعي، صديقي قُتل وقبل قتله تشاجر معك وقطع علاقته بك ثم تبلغني خبر قتله!؛ أنت أول شخص يأتي إليه بعد قتله أو قبله!

ـ هل جننت يا أمير، ماذا تقول؟ أنا أقتل صديقي، كيف؟ ولماذا؟ بسبب مشاجرة تافهة؟

ـ يجب علينا الاتصال بالشرطة.

غير "أمير" الحديث بهذه الجملة ولكن نظرات الشك في عينيه كما هي, حمل هشام هاتفه مترددا بين اتصاله وعدمه.

ـ لماذا لا تقوم بالاتصال؟

ـ أشعر بالخوف لا أعلم لماذا.

ـ صديقنا قُتل ويجب علينا الاتصال بالشرطة لمعرفة القاتل، لو كنت تذكرت هاتفي وجلبته معي لكنت اتصلت.

طلب هشام رقم الشرطة والدموع تنهمر من عينيه:

ـ السلام عليكم.

قالها الضابط و رد "هشام":

ـ وعليكم السلام، أريد الإبلاغ على جريمة قتل إذا سمحت.

ـ من قُتل؟

ـ صديقي، أتيت لرؤيته وجدت منزله مفتوحًا؛ دخلت إليه وجدته غارقًا بين دمائه مقتولًا.

ـ أخبرني العنوان بكل دقة.

رن هاتف "هاني" برقم أمه في أثناء محادثة "هشام" مع الضابط، ، فرد "أمير" بصوت باكٍ

ـ ألو

لاحظت صوته المختنق فقالت:

ـ ماذا بك يا "هاني"؟

ـ لست "هاني"، أنا صديقه أمير.

ـ أين هاني؟

لا يعلم كيف يخبرها هذا الخبر الأليم ولكنه قال بوضوح:

ـ "هاني" قُتل، والشرطة في طريقها إلى شقته للتحقيق، البقاء لله

سمرت في مكانها للحظات محاولة استيعاب ما سمعته ثم بدأ بكاؤها بطريقة هيستيريا.

وصلت إلى شقة ابنها بعد نصف ساعة، رأت هاني ملقى وسط بركة دماء والشرطة من حوله، لم تستطع قدماها حملها أكثر، جلست على الأرض وصرخت بقوة من قلبها الذي ينزف دماً، الآن تتمنى عودة الزمن لتضم ابنها لحضنها ولو للحظة واحدة، أكثر ذكرياتها معه عتاب منه، لم تكن له اما أبدًا، تمنت الآن أن يعود إليها لتكن له أماً ولكن "فات الأوان" عاش يتيم ومات وحيد و والديه على قيد الحياة.

****

في المساء

ينظر "أمير" إلى رنات هاتفه المتتالية من "همسة" التي لا تنتهي، وحالته الآن لا تسمح بالرد ولكنه رد على هاتفه في الرنة العاشرة قائلاً:

ـ أعذريني يا "همسة"، لا أستطيع الكلام حالياً.

ـ لا تغلق يا أمير.

أحس ببكائها فقال:

ـ ماذا بك؟

ـ "هاني" كان صديقي، حزينة عليه جداً وأريد معرفة ما حدث، علمت الآن بخبر وفاته.

ـ "هاني" قُتل وأنا بداخلي شعور يزداد في كل لحظة أن "هشام" صديقي الآخر قتله.

أتاه صوتها يتضح على نبراته الاهتمام:

ـ لماذا قتله؟

ـ بسبب حقده، "هشام" يشعر دائماً إنه أقل منا؛ لذلك حقده علينا واضح جدًا من أسلوبه معنا و أكيد قتله لهذا السبب.

ـ هل الحقد يدفع الإنسان إلى القتل؟

ـ أكيد.

تنهدت بحزن ثم قالت

ـ أريد رؤيتك يا "أمير".

ـ ولكني أشعر بضيق، سأجعلك تحزنين أكثر.

ـ نصف ساعة وسوف تجدني أمام منزلك.

ـ في انتظارك.

بعد مرور نصف ساعة سمع صوت هاتفه، "همسة" تتصل به وبوق سيارة يصدح من أمام منزله، رد قائلاً:

ـ أنت في الخارج.

ـ نعم أنتظرك.

ـ دقائق وتجديني أمامك.

خرج من منزله وذهب إليها، فتح باب السيارة وجلس بجانبها نظر إلى وجهها الشاحب وثيابها السوداء ثم قال:

ـ كيف حالك؟

ـ قلبي موجوع على "هاني"، وأنت؟

ـ مثلك وأكثر، "هاني" كان أخا لي قبل أن يكون صديقا.

ـ أتعرف مكانا هادئاً نذهب إليه؟

ـ قودي سيارتك وعندما نجد مكانًا هادئًا قفِي فيه ونتحدث داخل السيارة، لا داعي لنزولنا.

ـ هذا أفضل.

قالتها "همسة" ثم بدأت في القيادة.

ـ هدئي السرعة يا "همسة"، أنتِ تقودين سريعاً جداً.

ـ حاضر.

تنهد "أمير" ثم قال.

ـ لا أستطيع تصديق ما حدث، أحقاً خسرت "هاني" إلى الأبد!

ـ لهذا السبب طلبت رؤيتك، رغم عدم رغبتي بالقرب من أحد ولكن يجب علي حالياً الوقوف بجانبك.

ـ شكراً لكِ.

ـ أنا أيضاً موجوعة، ولكن ماذا نفعل، الموت حقيقة مؤلمة ستمر على الجميع، "هاني" سبقنا ولكننا جميعًا راحلون.

استمر حديثهما ساعة ثم عاد كل منهما إلى منزله.

******

وضع أمير رأسه على وسادته مستعداً للنوم ولكنه سمع صوت رسالة على هاتفه، حمله وقرأ الرسالة:

(لا تسير في طريق "همسة"، إنه ممتلئ بشوك سيجرحك، ابتعد عنها)

جلس أمير مندهشًا، وقام بالاتصال بالمرسل ولكنه وجد الهاتف مغلقاً، اتصل على "همسة":

ـ مرحبا.

ـ "همسة"، أتت رسالة إلي الآن من رقم مجهول، رسالة غريبة جداً.

ـ ماذا بها؟

تذكر كلمات الرسالة فقرر عدم مصارحتها بالمكتوب بداخلها الآن.

ـ سأخبرك عندما أراكِ، أريد رؤيتك غداً.

ـ ماذا حدث يا "أمير"؟ جعلتني أشعر بالقلق.

ـ غداً نلتقي بإذن الله.

ـ متى؟

ـ في العاشرة صباحاً.

ـ موافقة.

ـ تصبحين على خير.

ـ وأنت من أهله.

في صباح اليوم التالي، استيقظ أمير على صوت والدته تقول:

ـ "هشام" ينتظرك في الخارج.

ـ اجعليه يدخل هنا يا أمي.

خرجت والدته ونظرت إلى هشام قائلة:

ـ تفضل يا بني.

دخل "هشام" الغرفة وجلس بجانب صديقه وهو يقول:

ـ هل دفنتني أنا أيضاً مع "هاني"؟

ـ لماذا تقول هذا الكلام؟

ـ لم ترد على اتصالي ولا تسأل علي، ماذا فعلت لك؟

نظر "أمير" إلى ساعة هاتفه وجدها التاسعة صباحاً، وضع الهاتف بجانبه و نهض قائلاً:

ـ سأذهب لغسل وجهي وأجلب العصير لنا وأعود إليك.

ـ تفضل.

دقائق وعاد إليه وهو يقول:

ـ هل تأخرت عليك؟

ـ لا

وضع الصينية على السرير بجانبه وجلس في الاتجاه الآخر قائلاً:

ـ سامحني يا صديقي ولا تلوم علي في هذه الفترة، وجع قلبي على "هاني" يتحكم في أفعالي.

ـ ولكن أنا أيضاً موجوع، أحتاجك بجانبي.

ـ سامحني، أنا ابتعدت عن الجميع هذه الفترة.

رن هاتفه، نظر إليه ثم قال.

ـ لدي موعد ضروري جداً.

ـ معنى كلامك إنك تلتقي بالآخرين ولكن مشكلتك معي.

قالها ثم نهض وذهب وسط هدوء تام من "أمير"، وبعد نصف ساعة، ذهب أمير إلى "همسة" التي تنتظره كاليوم السابق، جلس بجانبها وقالت له:

ـ كيف حالك اليوم؟

ـ أزداد سوءًا.

بدأت القيادة قائلة:

ـ ماذا حدث؟

قالتها ثم قدمت يدها له و أكملت:

ـ أعطني هاتفك، أريد رؤية الرسالة.

أعطاها الهاتف ثم قال:

ـ الرقم السري أربعة خمسات.

أخذت الهاتف وفتحته ثم قالت:

ـ تمام..... أين الرسالة؟

ـ الرسالة الأولى.

ـ الرسالة الأولى من الشركة، لا يوجد رسائل من رقم مجهول؟!

نظر إليها متعجباً قائلاً

ـ كيف، أعطني الهاتف.

أخذ الهاتف ثم قال:

ـ تم حذف الرسالة! كيف ومن الذي حذفها؟

ـ هذا الشيء أنت فقط الذي تعلمه.

ـ أنا لا أعلم ماذا يحدث.

ـ من يأخذ هاتفك؟

ـ لا يوجد أحد يستخدم هاتفي غيري، لحظة... "هشام".

نظرت إليه سريعاً ثم عادت لتركز في القيادة وهي تقول

ـ أهو الذي حذف الرسالة؟

ـ نعم، ولكن لماذا؟

ـ لا أعلم ولكن يوجد شيء آخر غريب جداً.

ـ ما هو؟

ـ يوجد شخص يراقبني.

ـ كيف ومن؟

ـ رجل لا أعرفه.

ـ ماذا فعلتِ ليراقبك هذا الشخص؟

ـ لا أعلم حقاً لماذا يراقبني ولكني رأيته أكثر من مرة يسير خلفي.

وضع يده على رأسه وهو يقول:

ـ ماذا يحدث؟ ما هذه الدوامة؟

أمسكت يده بيدها الأخرى وهي تقود ثم قالت:

ـ الشيء الجميل وسط هذه الدوامة هو أنت، أنت إنسان يدخل القلب من أول مرة لرؤيته.

سارت قشعريرة في جسده، ازدادت نبضات قلبه، قال بلسان متلعثم:

ـ أ.. أنا لا أعلم ماذا أقول.

ـ قل ما بداخلك الآن.

ـ ما بداخلي صعب قوله حالياً، أنا بالنسب..

قطعت كلامة قائلة:

ـ يجب أن نعود.

ـ ماذا حدث؟ "همسة"... "همسة"

ظلت صامتة حتى وصولها إلى منزله

ـ انزل

ـ أريد أن أفهم، ماذا حدث؟ هل تذكرتِ "كريم" مرة أخرى.

ـ أنزل، سأحدثك في الهاتف.

قالتها وعيناها تشتعلان غضباً مما جعله يقول

ـ حسنا.

نزل حائراً، لا يعلم لماذا تتعامل معه هكذا، هل صدمتها لسبب مقتل خطيبها جعلتها خائفة من التقرب لآخر، أو ترى أنه ليس لائقًا التقرب لآخر بعد وفاة حبيبها بأشهر، في الحالتين حقها ولكنها بهذه الطريقة سيكون ابتعادها عنه أمر واقع.

دخل إلى غرفته وبدأ في تغيير ثيابه، سمع صوت هاتفه أخرجه من جيبه قائلاً:

ـ ماذا حدث؟

أتاه صوت "همسة" باكيا تقول.

ـ وجدت الناس ينظرون إلينا بتعجب، بالتأكيد يقولون حقاً "همسة" قاتلة والدليل بدء ممارسة حياتها الطبيعية كالسابق بعد أشهر من وفاة خطيبها.

ـ كيف يا "همسة" لاحظتِ هذا من داخل السيارة؟

ـ كل من يمر بسيارة أو على قدميه ينظر إلينا بتعجب، ألم تلاحظ هذا؟

صمت قليلاً يفكر يصارحها بملاحظته أم يستمر في الكذب، ولكنه قال.

ـ لاحظت نظرات الناس الغريبة ولكن ماذا يريدون؟ يريدونك تموتين بالحياة.

ـ لا أعلم، سامحني سأبتعد عن الخروج معك، سأسمح فقط بمحادثتنا هاتفيًا.

تنهد بضيق ثم قال

ـ إذا كان هذا الشيء سيجعلك ترتاحين، أنا لا أريد غير اطمئنانك وراحتك، أنا معك حتى لو هاتفيا فقط.

ـ سأتركك حاليا وأتصل بك في وقت لاحق.

ـ تفضلي، سلام.

ـ سلام.

أغلق الهاتف وأتى إليه رسالة أخرى في الحال.

(لحظات مؤلمة، ثياب سوداء، عزاء، انتظر)

أحس بقشعريرة بداخله، وانقباضه في قلبه، وبدأ يفكر.. معنى هذا الكلام إنه يتحدث عن وفاة أحد، ولكن من؟! هل هذا الإنسان يريد قتلي، أم يريد قتل "همسة"؟

الرسالة من الرقم ذاته، حاول الاتصال به ولكن الهاتف مغلق!

****

بعد مرور أسبوع

"همسة" أمام الشرفة، تنظر إلى الناس يميناً ويساراً، تشعر بانقباض قلبها ولكن لا تعلم السبب، لاحظت شابا يقف أمام منزلها للمرة الثالثة، ينظر إلى المنزل وإليها نظرة غريبة، ظلت تنظر إليه حتى سمعت والدتها تقول:

ـ "همسة"

ـ نعم يا أمي؟

ـ أريد التحدث معك

ـ حاضر

دخلت مع والدتها إلى غرفتها قائلة:

ـ ماذا حدث يا أمي؟

ـ إلى متى ستنظرين إلى الناس من شرفتك فقط؟ متى ستخرجين وتعود حياتك السابقة؟

ـ إلى أين أذهب يا أمي ومع من أتعامل؟ مع الذين يرون أنني قاتلة

ـ يا فتاتي، الناس دائماً تتحدث ووضعك هذا ليس حلا لكلامهم، أنا حزينة جداً، أنتِ تعلمين لا يوجد لي أحد في هذه الحياه غيرك، والدك ووالداي توفوا و لم يتبق لي غيرك، أخاف عليكِ أكثر من حالي، لا توجعيني فيكِ يا ابنتي وعودِي إلى حياتك كالسابق، وأنتِ قُلتِ من قبل إنك لست حزينة على "كريم".

ـ حقاً يا أمي لست حزينة ولكني خائفة من مواجهة العالم.

ـ المذنب فقط الذي يخاف.

قالتها ثم ابتسمت و أكملت:

ـ ستخرجين حالا وتذهبين إلى إحدى صديقاتك.

ـ حاضر يا حبيبتي، إذا كنت سترتاحين هكذا، حاضر.

نفذت رغبة والدتها وخرجت إلى صديقتها وبعد مرور ثلاثة ساعات عادت.

دماء على جميع أنحاء أرض الصالة و في الوسط والدة "همسة" مطعونة عدة طعنات قتيلة، وقفت أمام جثة أمها بذهول، دموع عينيها تنهمر وتعابير وجهها جامدة، صدمتها قوية، الوجع يكوي قلبها، بعد دقائق بدأت صرخاتها المتتالية، حتى سقطت أرضًا فاقدة للوعي.

****

٣ـ اصطدام بالحقائق

"بعد مرور شهرين على وفاة والدة همسة"

شعر أن الوقت حان لقولها صريحة واتخاذ قرار مهم وهو طلب زواجها ولكنه خائف من المجهول، هي الإنسانة الوحيدة في الحياة التي لا يريد فقدانها مهما كلفه الأمر، ولكن من الشخص المجهول الذي يريد تفريقهما، رن هاتفه؛ نظر إليه وجدها همسة رد قائلاً:

ـ كيف حالك اليوم؟

ـ الحمد لله بخير, وأنت؟

ـ وأنا أيضاً بخير ولكن أفكر فيكِ دائماً، لا أعلم ماذا أفعل.

ـ ماذا تفعل بالنسبة لماذا؟

ابتسم ثم قال:

ـ "همسة"؛ أنا قررت مصارحتك بما في قلبي من مشاعر، وضحت لكِ أكثر من مرة ولكن الآن أريد قولها صريحة لكي نبدأ التفكير في القادم، بعد وفاة والدتك أصبحت أنا أقرب الناس إليكِ و أنتِ أقرب إنسانة إلي في العالم ، أنا بحبك يا "همسة" وأريد زواجك.

صمت تام، لحظات انتظار رد همسة طالت، ثم أغلقت الهاتف... بدأ تفكير "أمير" يزداد، ماذا فعلت؟ هل أخطأت؟ لماذا تصرفت هكذا؟ في أثناء تفكيره اتصل به لأول مرة الرقم المجهول الذي يقوم بإرسال رسائل إليه ولكن لماذا يتصل به الآن؟!

ـ ألو

قالها "أمير"، ورد المجهول بصوتاً غليظ:

ـ لماذا تتمسك بـ"همسة" إلى هذا الحد؟

ـ من أنت؟ وماذا تريد؟

ـ أتريد معرفتي؟

ـ أتمنى ذلك.

ـ أنتظرك بعد ساعة من الآن بجوار مقبرة هاني.

قال بنبرة صوت واضح بها خوفه:

ـ لماذا أقابلك في المقابر؟ أذهب لمقابلة رجل لا أعرفه في المقابر الساعة العاشرة مساءً؟! الأمر غريب .

ـ نعم ومخيف أيضاً، على راحتك لا تأتِ يا جبان.

ـ أنا لست جبانًا.

ـ خوفك مني دليل جبنك.

ـ أغلق وسنلتقي بعد ساعة.

أغلق "أمير" الهاتف ثم اتصل بـ"همسة"، عندما لاحظ فتحها الخط قال سريعاً:

ـ "همسة" الشخص المجهول حدثني الآن.

ـ الذي يرسل لك رسائل؟

ـ نعم.

ـ ماذا حدث؟

ـ سأخرج لمقابلته بعد ساعة.

ـ أين؟

ـ سأقول لكِ ماذا حدث بعد عودتي.

قالت بلهجة غاضبة

ـ أين يريد مقابلتك يا "أمير"؟

ـ سأقول لكِ ولكن عديني إنك لن تأتي إلى هذا المكان إلا في حالة عدم عودتي حتى الصباح.

ـ أعدك.

ـ في المقابر، بجانب مقبرة "هاني".

أتاه صوتها فزعًا

ـ ماذا تقول؟ مقابر في هذا الوقت! لا تذهب.

ـ سأذهب الأمر هام، يجب أن أعلم من يريد تفريقنا.

ـ لا تذهب يا أمير.

ـ سلام يا "همسة".

أغلق الخط ولم ينتظر منها ردا، غير ثيابه وأخذ معه سكينًا بجيبه وخرج.

ذهب إلى مقبرة "هاني" بنور كشاف هاتفه وسط ظلام مرعب وصوت الكلام الذي زاد الوضع رعباً، وجد "همسة" في انتظاره.

ـ لماذا أتيتِ؟

ـ عد إلى منزلك يا "أمير".

ـ لن أعد قبل أن أعرف من هذا الشخص.

ـ افعل ما تشاء ولكني سأقول لك شيئًا وبعدها سأخرج من حياتك نهائيًا، أنا أصبحت أعشقك حد الجنون والآن لا يوجد لي أحد في الحياة غيرك، أبي توفي، وأمي أيضاً وأصبحت أنت كل شيء لي؛ ولذا لن أسمح أن يسبب وجودي في حياتك ضررا لك، إذا أردت الانتظار فانتظر ولكني من الآن خارج حياتك ولن أعد إليها مهما حدث.

تركته وذهبت، انتظر دقائق ولم يأتِ هذا الشخص المجهول؛ حينها ذهب إلى منزلها لمصالحتها، دق الجرس مرات عديدة قبل أن تفتح له الباب قائلة:

ـ من أنت؟ وماذا تريد منا؟

نظر إليها بعدم فهم قائلاً:

ـ ماذا؟

قالت بصوت مرتفع:

ـ من أنت؟ دائماً تنظر إلي من بعيد، كنت أقول أحد المعجبين ولكنك أصبحت تقف أمام منزلي كثيراً، وأحيانا تحاول أن تختبئ وراء الحائط كي لا أراك، ولكني رأيتك أكثر من مرة، لماذا؟ ماذا تريد؟

ـ هل جننتِ يا "همسة" أم تقولين هذا الكلام بسبب غضبك؟!

أغلقت الباب في وجهه واتصلت بالضابط الذي يحقق في قضية قتل والدتها وخطيبها، "أمير" يدق الجرس ويطرق على الباب طرقات سريعة، يضع يده على رأسه بين كل لحظة؛ حركاته غريبة كأنه فقد عقله.

ـ وعليكم السلام، انجدني إذا سمحت.

قالتها "همسة" بنبرة صوت باكية وخائفة:

ـ ماذا حدث؟

ـ شخص في الخارج يريد أن يؤذيني.

ـ كيف؟ وضحي أكثر

ـ الشخص الذي أخبرتك انني أراه أمام منزلي وأحيانا أراه يختبئ، ولكنك لم تحميني حتى قُتلت أمي، الآن أقول لك هذا الشخص أمام منزلي، أكيد تسمع طرقات الباب حالياً، هل ستتركني ولا تفعل شيء؟

ـ أنا وضعت عسكري أمام منزلك ثلاثة أيام حينها ولم يجد أحدا، لذلك ظننتك تتوهمين، ولكن سنأتي إليكِ في الحال.

ـ سريعاً أرجوك.

"أمير" يقول من الخارج:

ـ "همسة"، ماذا فعلت لكِ لكل هذا الغضب، أنتِ قلت لي إنني أقرب إنسان لكِ، لماذا الآن تتعاملين كأنك لا تعرفيني.

أحست "همسة" بالغموض من كلماته، لا تعلم شيئًا عما يقوله، تشجعت وفتحت الباب كي تفهم منه وتعطله حتى تأتي الشرطة.

ـ ما الذي تقوله؟ أنا حقًا لا أفهم شيئًا.

ـ كيف يا حبيبتي؟

ـ حبيبة من؟

ـ "همسة" أرجوكِ لا تعاقبيني هكذا؟

ظلت تنظر إليه من دون فهم، نظراتها جعلت مرضه الداخلي يظهر في تصرفاته للمرة الأولى، أمسك ذراعها بقوة وأخذها معه إلى الداخل وأغلق الباب، وضع ظهرها على الحائط وقبل أن تصرخ وضع يده على فمها بقوة.

ـ عندما أسمح لكِ بالكلام لا تتفوهي إلا بالحقيقة.

اومأت رأسها بالموافقة

ـ لماذا تفعلين هذا وكأنك لا تعرفيني؟

ترك فمها وقالت:

ـ من أنت؟! أقسم بالله أنا لا أعرفك!

خبط بيده على رأسه بقوة وهو يقول:

ـ كيف؟ كيف؟ أنتِ قلتِ إنني أقرب إنسان لكِ.

ـ ماذ...

قطع حديثها طرقات الباب

ـ هل تأذن لي بفتح الباب؟

ظهر على وجهه علامات الخوف وهو يقول:

ـ هل تنتظرين أحد؟

ـ لا

طرقات الباب تزداد.

ـ أريد أن أفتح الباب أرجوك

ـ اصمتِ.

ساد الصمت وظلت الطرقات تزداد حتى كسرت الشرطة الباب.

"بعد سماع قول "أمير" وكلام "همسة" الذي ينفيه، تم القبض على "أمير" وعرضه على الطبيب النفسي"

******

مكتب منظم، يجلس خلفه الطبيب أمامه ورقة وفي يده قلم وفي الاتجاه الآخر "أمير" يخبط بأصابعه على المكتب مرتبكًا

ـ هل حقاً تعرف "همسة" عن قرب؟

ـ نعم، نعشق بعضنا.

ـ ولكنها تنكر هذا الكلام.

ـ هذه حقيقة لا يمكنها إنكارها.

ـ أين كنت تقابلها؟

ـ كانت تأتي إلي ونتحدث داخل سيارتها، "همسة" هي الانسانة الوحيدة في الحياة التي أحبتني، وأنا سأفعل المستحيل لتعود إلي.

نبرة صوت الطبيب هادئة وابتسامته مُريحة مما جعل "أمير" يهدأ ويقول كل شيء بداخله

ـ لماذا تقول إنها الوحيدة التي أحبتك؟ أكيد لك أشخاص من حولك يحبونك.

ـ لا أحد يحبني، الجميع يكرهني، حتى أقرب الناس لي.

ـ ووالدتك؟

ـ والدتي ووالدي أكثر اثنين يكرهاني.

ـ قد تكون مخطئاً

بدأت العصبية تظهر على وجهه، اتسعت عيناه وارتفع صوته وهو يقول:

ـ لا, لست مخطئاً، هل يوجد أحد يستطيع أن يعذب من يحب؟

صمت الطبيب قليلاً ثم قال

ـ لا

ـ أمي وأبي كانا يعذباني بقسوة، يقولان إنهما يعذباني لأجلي.

قالها ثم ضحك بسخرية و أكمل قائلاً:

ـ كيف لأجلي وضربهما يترك أثره على جسدي إلى الآن، كيف وأنا لم أشعر بحنانهما قط، أشعر بكرههما لي في كل لحظة.

ـ أنت مخطئ، لا يوجد أب وأم يكرهان ابنهما.

ـ أنا لا أريد الكلام أكثر.

نفذ الطبيب رغبة "أمير" في عدم الكلام.

في اليوم التالي أتت والدة "أمير" إلى الطبيب قائلة

ـ أريد أن أقول لك شيئًا هاما جدا يا دكتور.

ـ تفضلي.

ـ أمير كان يفعل شيئا غريبا باستمرار، كان يجلس بداخل سيارته ويتحدث مع شخص خفي وهو ينظر إلى المقعد الفارغ بجانبه، وعندما أذهب إليه وأتحدث معه لا يشعر بي، في مرة سمعته يقول "أنتِ تقودين بسرعة"

جلس أمير أمام الطبيب صامتا، يشعر براحة عندما يتحدث معه ولكن يأتي إليه رغما عنه لأنه يعلم أن هذا الحديث المريح يستدرج به؛ لذا قرر مصارحة الطبيب بكل شيء يريده كي يرتاح ويجعله يستريح أيضاً.

ـ كيف حالك يا أمير؟

ـ بخير

ـ سألتك المرة السابقة على علاقتك بأصدقائك وهل هم أيضاً يكرهونك ولكنك قلت لي لا تريد الكلام، ستتكلم حالياً؟

ـ نعم يكرهوني

ـ كيف علمت؟

ـ أنا لدي صديقان فقط، الأول يمثل حبه لي والثاني لا يجيد التمثيل لذلك كرهه واضح.

ـ من الأول ومن الثاني؟

ـ الأول "هاني" والثاني "هشام"، هل تريد معرفة من قتل هاني؟

ـ من؟

قال بابتسامة خبث:

- أنا.

قال الطبيب محاولاً إخفاء صدمته من صراحة أمير المفاجأة

- لماذا؟

- لإنه كان يريد أن يبعدني عن "همسة"، أنا قتلت كل عقبة في حياتي ممكن تبعدني عن الإنسانة الوحيدة التي عشقتها وأحبتني

- هذا يعني أنك لم تقتل "هاني" فقط؟

- "هاني" و"كريم" ووالدتها.

- كيف قتلتهم وما سبب قتل كل واحد فيهم؟

- "كريم" جرح همسة أمام الجميع، انتشر فيديو لهما وهما يتشاجران معا، كلام "كريم" كان في قمة القسوة، وهذا سبب كافٍ بالنسبة إلي لقتله كي آخذ لها حقها، بعد قتله أصبح طريق الوصول إلى "همسة" فارغاً بالنسبة إلي, وحقًا اقتربت منها، اقتربت من حلمي الوحيد في هذه الحياة, ولكن "هاني" ووالدتها كانا سيقفان في طريقنا, وجبَ إزالتهما من حياتنا نهائياً، علمت أن "هاني" لن يتركنا سوياً عندما أخبأ عني صداقته بها وحاول إبعادي عنها، وعلمت أن والدتها يجب قتلها عندما قالت لي "همسة" أن والدتها تقوم برفض من لديه والدان قاسيان مثل أمي وأبي

- ولكن رأيي أنهم لا يستحقون القتل جميعاً.

- الجميع يستحق القتل، لا يوجد أحد في هذه الدنيا يستحق الحياة إلا "همسة" لأنها عشقي الوحيد وأنا حبيبها... سيأتي يوم وتسامحني وتعود إلي.

- ولكن أنت لم تقل لي كيف قتلتهم؟

- قتلتهم جميعاً بطريقة واحدة، كنت أقوم بمراقبة منازلهم حتى لحظة وجودهم بمفردهم، حينها أطرق على الباب، عندما يفتحون لي يجدون السكين في يدي أطعنهم بها عدة طعنات حتى يفارقون الحياة، ثم أقوم بسحبهم من قدميهم إلى الداخل و أذهب.

******

٤ـ النهاية

جلس الطبيب أمام الضابط قائلاً:

ـ "أمير" مريض، قسوة والديه عليه صنعت بداخله عقدا نفسية واستمرار قسوتهم جعل عقدته تكبر حتى أصبحت مرضا عندما كبر، أصبح يرى أن الجميع يكرهه، وهو أيضاً لا يحب أحدا، تمنى أن يشعر بحب أحد وعندما أتت "همسة" وأصبحت جارته، أحس بحب قوي لها وتمنى أنها أيضاً تحبه، ظل يفكر بها طوال وقته حتى تملك منه مرضه أكثر، أصبح يتخيل علاقته معها وكأنها حقيقة، قصة طويلة رسمها في مخيلته كان أبطالها "هاني" و"همسة" ووالدتها و"كريم"، بدأ مرضه في الظهور أكثر عند شجار "همسة" و"كريم" عندها قرر قتل الأخير، بعدها قرر التخلص من كل شخص سيبعده في المستقبل عن الإنسانة الوحيدة التي أحبها، و هم والدتها و"هاني", وعلمت منه أننا لو تأخرنا لكانت الضحية القادمة "هشام"؛ لأنه ظن انه يرسل إليه رسائل *مريبة* من رقم مجهول.

ـ وإذا كان مريضا حقا لماذا لم يتخيل أيضاً أنه يقتل؟ لماذا قتل في الحقيقة؟

ـ عقله الباطن هو من رسم له كل هذا، إذا لم يقتلهم حقا ورآهم كان سينهار, كما حدث له عندما تحدث مع "همسة" الحقيقية.

ـ أقسوة والديه السبب في كل هذا؟

ـ عندما يخطئ حتى بلا قصد والدته تسخن سكين على النار وتكوي جسده بها، ووالده يضربه ضربا مبرحا أثاره في جسده حتى الآن، لم يتفوها أبدا من قبل بكلمة حب له، لم يحتضناه، عقله الباطن صور له أنه إذا كان والداه يكرهانه فالجميع من حوله يكرهه.

ـ ولكن لا يوجد سبب مقنع لقتله للضحايا؟

ـ كيف تريد سبب مقنع من مريض نفسي؟ سببه مقنع جدا بالنسبة له، هو يرى أن الجميع يستحق الموت، ولكن التي أحبها وأحبته فقط هي من تستحق الحياة.

ـ والتي أحبته هي "همسة" التي يراها في مخيلته ويظن إنها حقيقة.

ـ نعم.

ـ يا الله، قسوة الأهل تجعل الإنسان يصل لفقدان عقله هكذا؟!

ـ للأسف بعض الأهالي يظنون أن قسوتهم على أبنائهم ستجعلهم محترمين, لا يعلمون أن هذه المعاملة ستكون سبب لعقدة نفسية ستكبر بداخلهم، يجب على كل أب وأم يتعلمون كيف يتعاملون مع أبنائهم بالعقل ويعلمونهم الصواب من الخطأ والحلال من الحرام حتى لا يفعلون الخطأ خوفاً من الله وليس خوفاً من ضربهم، اذا استمرت قسوة الأهل على أبنائهم لا تستبعد أن قصة "أمير" تتكرر مرة أخرى.

تمت

.....

للتواصل مع الكاتبة

ايميل fayrouzabdelaziz01@gmail.com

فيس بوك /https://m.facebook.com/zizy1111